

قضية

## «الإيغور» في سوريا: أدوات تركية ضد الصين

قبل السلطات السورية بأسماء أكثر من 221 إرهابياً إيغورياً، وكذلك معلومات تفصيلية طلبتها الصين عن أماكن وجودهم، وخرائط ميدانية لمعسكراتهم ومعلومات عن الدعم التركي لهم. وبناءً على طلب مقدم من قبل السلطات السورية، حصل الجيش السوري على 8 طائرات صينية من دون طيار لاستخدامها في رصد تحركات المقاتلين «الإيغور» في إدلب، وقام الصينيون والسوريون ببحث الأمر مع وزارة الدفاع الروسية وسبل التصدي لهؤلاء، بالإضافة إلى التركيز على أهمية قطع الدعم التركي عنهم.

### تهديد «طريق الحرير»

تنحدر أصول «الإيغور» من الأقلية القومية التركية في «شينجيانغ» الصينية. وبينما تقدر معظم المصادر «المحايدة» تعدادهم بحوالي 10 إلى 11 مليون نسمة، يذهب النشطاء «الإيغور» إلى القول إن تعدادهم يصل إلى 40 مليون نسمة. وينشط كثيرون من هؤلاء ضد الحكومة المركزية في بكين ويطالبون بالاستقلال، وإعادة بناء «دولة تركستان الشرقية» التي استقلت سابقاً لعدة قرون، قبل أن تنجح الصين في ضمها نهاية القرن 19. لكن ذلك الضم لم يحقق الاستقرار الدائم، ونجح «الإيغور» في إعلان استقلالهم عن بكين مرتين، في 1933 وفي 1944. وفي حين ترى الصين في «حركة استقلال تركستان الشرقية»، التحدي الأبرز على مستوى الأمن والاقتصاد والاستقرار الجماعي، تعتبر تركيا الداعم السياسي الأبرز، إن لم يكن الوحيد لـ «الإيغور»، مع معلومات متداولة عن أن عدد «الإيغور» في تركيا يصل إلى 300 ألف نسمة، وأن تركيا منحت جوازات سفر تركية لحوالي 100 ألف منهم لجأوا إليها في العقود الماضية.

ويتنامى القلق الصيني من تزايد احتمالات وقوع أعمال إرهابية في «شينجيانغ» أو غيرها على يد «الإيغور» المتطرفين. حتى إن السلطات المحلية في الإقليم رصدت أخيراً مكافآت تصل في مجموعها إلى مئة مليون يوان صيني (14,5 مليون دولار) لمن يقدم أي معلومات عن الأنشطة الإرهابية المحتملة. وتتدرج المكافآت بحسب نوع المعلومات المقدمة، لتصل إلى 5 ملايين يوان صيني (725 ألف دولار) لمن يبلغ عن عمل إرهابي مقبل. كما أعلنت السلطات المحلية عن إجبار أصحاب السيارات على تركيب أنظمة متعقب بالأقمار الصناعية قبل نهاية حزيران المقبل. وتأتي الإجراءات الأمنية الجديدة تحسباً لعمليات إرهابية قد تستهدف مشروع ما بات يعرف بـ «طريق الحرير الجديد» الذي يصل الصين بباكستان، مروراً بشينجيانغ. كذلك تستبق الإجراءات انعقاد المؤتمر المركزي الـ 19 للحزب الشيوعي الصيني، والذي يتوقع أن ينجم عنه تغييرات كبيرة في القيادة السياسية.

في الشمال. ويذكر الكاتب الأميركي سيمور هيرش في مقالة نشرها بداية 2016، إن حوالي 5000 إيغوري انتقلوا إلى تركيا ما بين 2013 وخرريف عام 2015، وينقل عن السفير السوري في بكين عماد مصطفى أن «دمشق تمتلك معلومات عن 860 إيغورياً موجودين في سوريا»، وأن «الصين تعهدت بتخصيص ثلاثين مليار دولار لمرحلة إعادة إعمار سوريا بعد الحرب». وأخيراً، نشر تنظيم «داعش» إصداراً دعائياً بعنوان «أولئك هم الصادقون» خصصه لتوجيه تهديد غير مسبوق للصين بأنها باتت هدفاً للتنظيم الإرهابي، وذلك في تصعيد كبير، علماً بأن تنظيم «داعش» كان قد أصدر في صيف عام 2015 مقطعاً دعائياً آخر تضمن مقابلات مع بعض الإيغور



### حصل الجيش السوري على 8 طائرات صينية من دون طيار



ممن انتقلوا إلى مناطق سيطرة تنظيم «داعش»، اشتهر منهم العجوز الثماني محمد أمين. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن القلق الصيني من تنامي قوة المقاتلين الإيغورين في سوريا واحتمالات عودة هؤلاء إلى الداخل وقيامهم بعمليات تزعزع الأمن، دفع بالصين إلى رفع مستوى تعاونها العسكري مع الجيش السوري بغية دعمه في قتال هؤلاء، فضلاً عن الرغبة في توسيع دورها العسكري في العالم، وخصوصاً في الشرق الأوسط وأفريقيا. وقد تم تزويد وزارة الدفاع الصينية من

رئيسيين في محافظة إدلب، الأول يقع في قرية إحسم في منطقة جبل الزاوية، ويقدر عدد الموجودين في هذا المعسكر بحوالي 2500 مقاتل ينضون تحت لواء «الحزب التركستاني»، فيما يقع المعسكر الثاني الأبرز في بلدة مرعيان في جبل الزاوية أيضاً، ويضم حوالي 3000 مقاتل. كذلك يعمد المقاتلون «الإيغور» الذين أحضروا عائلاتهم إلى سوريا، إلى «استيطان» بعض القرى في إدلب، ولا سيما في قرى جبل السماق، والتي تم طرد أهلها منها أو مصادرة ممتلكاتهم من قبل «النصرة» والحزب التركستاني. ويمتاز المقاتلون «الإيغور» بحيارتهم أصنافاً عديدة من الأسلحة الغربية، ولا سيما صواريخ «تاو» الأميركية الصنع مقدمة إليهم من قبل الاستخبارات التركية، بالإضافة إلى مناظير ليلية حديثة وتجهيزات لوجستية ومعدات اتصال غربية، تعمل الجهات الروسية والسورية بشكل دائم على التشويش عليها بغية الحد من كفاءتها وقدراتها العالية. وبحسب المعلومات المتوافرة أيضاً، فإن معبر باب الهوى الحدودي لا يزال يستخدم ممراً لنقل الأسلحة والذخائر إلى المجموعات الإرهابية، ولا سيما إلى «حركة أحرار الشام» و«الحزب الإسلامي التركستاني»، الذي يستفيد بشكل يومي مما معدله خمس شاحنات من الدعم اللوجستي والتسليحي المقدم من الاستخبارات التركية مباشرة. وبحسب إحصاءات تقريبية للأجهزة الأمنية السورية، فإن ما لا يقل عن 600 إرهابي «إيغوري» قتلوا خلال العام الماضي في معارك ريف حماه ومعارك حلب، بعدما قدم الحزب التركستاني عماد قوات «جيش الفتح» الهجومية من الانغماسيين والانتحاريين، فضلاً عن تجهيز عدد كبير من الألبيات والسيارات المفخخة واستخدامها ضد قوات الجيش السوري وحلفائه

### فراس الشوفي

لم يكن تحوّل سوريا والعراق إلى قبلة لـ «الجهاديين» الآتين من كل أصقاع الأرض، من قبيل الصدفة، بل كان عملاً حثيثاً منظمًا أخذته أجهزة استخبارات عالمية وإقليمية على عاتقها بهدف إغراق سوريا والعراق بالمقاتلين الأجانب. وفيما كانت أجهزة الاستخبارات الأوروبية تسهل مرور «الجهاديين» الأوروبيين إلى الشرق، بغية التخلص منهم، يتعدى دور الاستخبارات التركية استجلاب «الجهاديين» ونشرهم في سوريا والعراق، إلى محاولة النظام التركي منذ التسعينيات لعب دور سياسي - أمني في آسيا الوسطى. بيد أن هذا الدور أخذ طابعه الأبرز عبر اللعب على وتر الأقليات التركمانية في محيط تركيا المباشر والبعيد، وإنشاء أذرع إرهابية تعمل لحساب الاستخبارات التركية بالوساطة عن الأميركيين، وابتزاز حكومات العديد من البلدان الشرقية الصغيرة والكبيرة، بينها روسيا عبر دعم الحركات الإرهابية الشيشانية، والصين عبر دعم «حركة استقلال تركستان الشرقية» التي تطالب باستقلال الأقلية «الإيغورية» عن الحكومة المركزية الصينية.

قبل أيام، كشفت صحيفة «يديعوت أحرונوت» العبرية معلومات عن تقرير أعده «مركز الأبحاث السياسية في وزارة الخارجية الإسرائيلية» حول وجود 3 آلاف إرهابي صيني من «الإيغور» يقاتلون في سوريا إلى جانب المنظمات الإرهابية، ولا سيما «جبهة النصرة» و«داعش» و«الحزب الإسلامي التركستاني». لم يقل التقرير جديداً، سوى تركيزه على التعاون العسكري والأمني المطرد بين المنظمة الأمنية الصينية والأجهزة الأمنية السورية، ونية الصين رفع دعمها العسكري للجيش السوري بغية قتال الجماعات التكفيرية، وتحديد المقاتلين ذوي الأصول الصينية، الذين تعتبرهم بكين خطراً مستقبلياً عليها، وخصوصاً في إقليم «شينجيانغ» غرب البلاد.

### أكثر من 5 آلاف «إيغوري» في سوريا

الحصول على أرقام دقيقة حول أعداد المقاتلين الإيغور في سوريا ليس سهلاً، على الرغم من أن التقديرات تجمع على تجاوزهم عتبة الخمسة آلاف مسلح. والسبب ربما يعود إلى عدم اختلاط هؤلاء بشكل واسع مع المقاتلين من جنسيات أخرى، حتى ضمن تنظيمي «جبهة النصرة» و«داعش»، وأنزواتهم ضمن «الحزب الإسلامي التركستاني» في تجمعات ومعسكرات خاصة بهم. وتشير معلومات «الأخبار» إلى أن محافظة إدلب تضم العدد الأكبر من هؤلاء المقاتلين، نظراً إلى قربها إلى الحدود التركية وانكفاء المقاتلين الأجانب في صفوف «النصرة» أو «هيئة تحرير الشام» إلى إدلب. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن للإيغور معسكرين

### الجيش يستعيد معرّس ويصمد في المنشية

استعاد الجيش السوري وحلفاؤه السيطرة على قرية معرّس في ريف حماه الشمالي، للمرة الثانية على التوالي عقب بدء الفصائل المسلحة هجومها على ذلك المحور.

وبالتوازي، شهد حي المنشية في درعا اشتباكات عنيفة بين الجيش وفصائل الجبهة الجنوبية المنضوية مع «هيئة تحرير الشام» تحت قيادة «غرفة عمليات البنيان المرموص». وتركزت الاشتباكات على محور مدرسة معاوية وعدد من النقاط في وسط الحي، بالتوازي مع استهداف سلاحي الجو والمدفعية لعدد من نقاط المسلحين في أطراف المنشية ودرعا البلد والمرك.

الأميركي ريكس تيلرسون، في تصريحات لقناة «سي بي إس» الأميركية، أنه «سواء أكانت روسيا متواطئة أم خدعت من النظام السوري، فإنها قد فشلت في الوفاء بالتزاماتها إزاء المجتمع الدولي». وأعلن المتحدث باسم البيت الأبيض شون سبايسر، أن الرئيس دونالد ترامب، اتصل أمس بقائد المدمرة الأميركية (بورتر)، التي شاركت في تنفيذ الضربة الصاروخية على قاعدة الشعيرات الجوية «لتهنئته وشكره على الهجوم»، موضحاً أن بلاده ستترك احتمالية تنفيذ ضربات مستقبلية مفتوحة بسبب «رؤيتنا للناس وهم يقصفون بالغازات السامة والبراميل المتفجرة».

ومن جهة أخرى، قال الكرملين إن وزير الخارجية الأميركي لن يلتقي بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، خلال زيارته لموسكو هذا الأسبوع. وأوضح المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف، أن هذا الاجتماع «غير مقرر»، مضيفاً أن تيلرسون «سيتمتع بروتوكولاً دبلوماسياً صارماً» وسيلتقي فقط بنظيره الروسي. وذكر بأن الهجوم الأميركي يظهر «عدم رغبة الولايات المتحدة في التعاون» حول سوريا.

ونشطت طهران من حراكها الدبلوماسي في المقابل، إذ أجرى وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، سلسلة اتصالات هاتفي بعدد من نظرائه، تناولت تطورات الملف السوري. وشملت اتصالات ظريف كلاً من وزراء خارجية روسيا وعمان وسوريا والجزائر، إلى جانب منسقة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيدرىكا موغريني. وشدد خلال الاتصالات على ضرورة تشكيل لجنة تحقيق بشأن الهجوم الكيميائي على خان شيخون. وقال بيان لوزارة الخارجية الروسية إن ظريف ونظيره سيرغي لافروف، شهدا على أن «الأعمال العدوانية ضد دولة ذات سيادة تعتبر انتهاكاً للقانون الدولي... وتخلق خطراً على الأمن الإقليمي وتضرر مكافحة الإرهاب».

(الأخبار)



بينهم القلق الصيني من تزايد احتمالات وقوع أعمال إرهابية في «شينجيانغ»